

مجلة النبع الصافي

العدد ١٨٢

الجمعة ٢٧-١٢-١٤٣٩هـ - ٧-٩-٢٠١٨م

المقالات

تأملات في حجة الوداع (٧)

كتبه/ ياسر برهامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

قال جابر -رضي الله عنه-: "ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ. ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا؛ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) (البقرة: ١٥٨)، (أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ)؛ فَبَدَأَ بِالصَّفَا، فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهُ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعَدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ). ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ. قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى حَتَّى آتَى الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا" (رواه مسلم).

استلام الحجر بعد ركعتي الطواف والشرب من ماء زمزم وقبل السعي سنة ثابتة هجرها أكثر الناس، ومن عجز عن استلامه أشار إليه -كما هو المشروع في أثناء الطواف-

ومن فوائد الحديث: استحضر النبي -صلى الله عليه وسلم- الآيات المتعلقة لكل نُسكٍ وتلاوته لها؛ فقد قرأ: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ) (البقرة: ١٢٥)، عندما أراد أن يُصَلِّيَ ركعتي الطواف، وقرأ: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) (البقرة: ١٥٨)، لما أراد أن يسعى.

وبيّن الأدب مع الله في قوله: (أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ).

والسعي بين الصفا والمروة -وهو ركن في الحج والعمرة على الصحيح من أقوال أهل العلم- عبادة جليلة، يتبع فيها المؤمن أم إسماعيل -عليهما السلام-، وحالتها في كمال الافتقار والالتجاء إلى الله، مع الأخذ بالأسباب المقدورة، ومع كمال التوكل على الله وحسن تفويض الأمور إليه، وكمال حسن الظن بالله والرضى به رباً مديراً مغيثاً، والانقياد لأمره، وحسن الظن بأبيانه ورُسُلِهِ، واليقين بوعده الله على السنة أنبيائه.

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: (جَاءَ إِبْرَاهِيمَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ، عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يُؤْمِنُ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ؛ فَوَضَعَهَا هُنَاكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسَقَاءَ فِيهِ مَاءً. ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمَ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمَ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أُنْيَسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ أَمْرُكَ بِهِدًا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَتْ: إِذَا لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ.

فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ. اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاءِ الدَّعَوَاتِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ حَتَّى بَلَغَ: (يَشْكُرُونَ)).

وجعلت أم إسماعيل تُرضع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى -أو قال: يتلبط؛ فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا؟ فلم تر أحداً. فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي، رفعت طرفاً راعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة، فقامت عليها، فنظرت هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فذلك سعي الناس بينهما).

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً، فقالت: "صه" -تريد نفسها- ثم تسمعت؛ فسمعت أيضاً؛ فقالت: قد أسمع إن كان عندك عواث. فأعث. فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تعرف الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تعرف. وفي رواية: (يقدر ما تعرف). قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم -أو قال: لو لم تعرف من الماء- لكانت زمزم عيناً معيناً) قال فشربت، وأرضعت ولدها).

فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: لَا تَخَافُوا الصَّيْعَةَ فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتًا لِلَّهِ يَبْنِيهِ هَذَا
الْغُلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنْ
الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُوفُ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ.
فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمِ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ
جُرْهُمِ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كِدَاءٍ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا
عَائِفًا فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ؛ لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي
وَمَا فِيهِ مَاءٌ؛ فَارْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَيْنِ، فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا
فَأَخْبَرُوهُمْ فَأَقْبَلُوا، وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْتِيَنَ لَنَا
أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ، قَالُوا:
نَعَمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "فَأَلْفَى
ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، وَهِيَ تُحِبُّ الْأَنْسَ".

فَنَزَلُوا، فَارْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلُ
أَبِيَاتٍ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ
شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ، زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ.

فَجَاءَ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ
إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا -وَفِي
رِوَايَةٍ: يَصِيدُ لَنَا-، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ
بَشَرٌ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ، وَشَكَتَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ،
أَقْرِنِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ يُعَيِّرُ عْتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ
إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آتَسَ شَيْئًا فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ،
جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلْنَا عَنْكَ، فَأَخْبَرْتَهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ
عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتَهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ. قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟
قَالَتْ: نَعَمْ أَمْرُنِي أَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: عَيِّرْ عْتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ:
ذَلِكَ أَبِي وَقَدْ أَمْرُنِي أَنْ أَفَارِقَكَ، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ. فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ
مِنْهُمْ أُخْرَى.

فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَنَاهُم بَعْدَ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ
عَلَى امْرَأَتِهِ، فَسَأَلَ عَنْهُ. قَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ،
وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَنْتَ
عَلَى اللَّهِ -تَعَالَى-، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ. قَالَ: فَمَا
شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ، قَالَ
النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ
لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ" قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بَعْدَ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ
يُؤَافِقَاهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ: (فَجَاءَ فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ
يَصِيدُ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: أَلَا تَنْزِلُ، فَتَطْعَمُ وَتَشْرَبُ؟ قَالَ: وَمَا طَعَامُكُمْ
وَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: طَعَامُنَا اللَّحْمُ، وَشَرَابُنَا الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ
بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ). قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "بِرَكَّةٍ دَعَا إِبْرَاهِيمَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- " قَالَ:
(فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ، فَأَقْرِنِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُتَبَّتْ عْتَبَةَ بَابِهِ.
فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا
شَيْخٌ حَسَنَ الْهَيْئَةِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ، فَأَخْبَرْتَهُ، فَسَأَلَنِي
كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتَهُ أَنَا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ،
يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُتَبَّتْ عْتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي
وَأَنْتِ الْعْتَبَةُ أَمْرُنِي أَنْ أُمْسِكَ).

ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبِيًّا
لَهُ تَحْتَ دُوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْرَمَ، فَلَمَّا رَأَاهُ، قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَ كَمَا
يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ
أَمْرُنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: وَتُعِينَنِي، قَالَ:
وَأُعِينِكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمْرُنِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا هَهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ
مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْفَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ
إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ
جَاءَ بِهَذَا الْحِجْرَ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ، وَهُوَ بَيْنِي وَإِسْمَاعِيلَ
يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ).

وَفِي رِوَايَةٍ: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ، مَعَهُمْ
شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، فَيَدِرُ لَبْنُهَا
عَلَى صَبِيحِهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ. فَوَضَعَهَا تَحْتَ دُوْحَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ
إِلَى أَهْلِهِ، فَاتَّبَعْتَهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كِدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ
وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ. قَالَتْ: رَضِيَتْ
بِاللَّهِ. فَرَجَعَتْ، وَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، وَيَدِرُ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيحِهَا
حَتَّى لَمَّا فَتَى الْمَاءَ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ، فَظَنَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُنُ أَحَدًا،
قَالَ: فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا. فَظَنَرْتُ وَظَنَرْتُ هَلْ تُحْسُنُ أَحَدًا، فَلَمْ
تُحْسُنْ أَحَدًا، فَلَمَّا بَلَغَتِ الْوَادِي، سَعَتْ، وَأَتَتْ الْمَرْوَةَ، وَقَعَلَتْ ذَلِكَ
أَشْوَاطًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَظَنَرْتُ مَا فَعَلَ الصَّبِيُّ، فَذَهَبْتُ
وَنظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى خَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَعُ لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقَرِّهَا نَفْسُهَا.
فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ، فَظَنَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُنُ أَحَدًا، فَذَهَبْتُ فَصَعِدَتِ
الصَّفَا، فَظَنَرْتُ وَظَنَرْتُ، فَلَمْ تُحْسُنْ أَحَدًا حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا، ثُمَّ

قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ، فَتَنْظَرْتُ مَا فَعَل. فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ. فَقَالَتْ: أَخِثُ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ فَإِذَا جِبْرِيلُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَقَالَ
بِعَقْبِهِ هَكَذَا، وَغَمَزَ بِعَقْبِهِ عَلَى الْأَرْضِ، فَأَنْبَثَ الْمَاءَ فَدَهَشَتْ أُمَّ
إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِنُ) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا.

(الدَّوْحَةُ): الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ. قَوْلُهُ: (فَقِيَ): أَيِ وَلَى. (وَالْجَرِيُّ):
الرَّسُولُ. (وَأَلْفَى) مَعْنَاهُ: وَجَدَ. قَوْلُهُ: (يَنْشَعُ): أَيِ يَشْهَقُ.

وَالْحَدِيثُ بَقِيَّةٌ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ-

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

إعادة بناء القوات الجوية (ذروة التحدي بعد هزيمة

(١٩٦٧م)

كتبه/ علاء بكر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد تسببت الضربة الجوية الشاملة المفاجئة التي قام بها سلاح الطيران الإسرائيلي صبيحة يوم الاثنين ٥ يونيو ١٩٦٧م على المطارات والقواعد الجوية المصرية في إصابة نحو ٨٠% من الطائرات المصرية، والتي كان كثير منها رابضًا على الأرض، ومنها ما كان بداخلها طيارها؛ مما أعطى السيادة الجوية للطيران الإسرائيلي بعدها، ومكّن القوات البرية الإسرائيلية من احتلال سيناء في ظل حالة الارتباك والفوضى التي عمّت وحدات الجيش المصري التي وجدت نفسها بدون غطاء جوي في مواجهة القوات البرية الإسرائيلية المدعومة جواً، خاصة بعد صدور قرار الانسحاب من سيناء، والذي تم تنفيذه بصورة غير منظمة، ترتب عليها خسائر فادحة في الأفراد والمعدات التي كانت مكشوفة تماماً للعدو الجوي.

جاءت نتائج الضربة الجوية وأيام الحرب الستة في يونيو ١٩٦٧م فظيعة للغاية؛ إذ كانت الخسائر كبيرة خاصة في سلاح الطيران المصري، خسائر فادحة فاقت ما كان العدو يتوقعه أو يأمله؛ لذا بات من المؤكد عند الكثيرين -كما صرّح بذلك قادة إسرائيل العسكريون وكبار الخبراء العالميون- أن السيادة الجوية في المنطقة باتت للطيران الإسرائيلي، والتي باتت ذراعه الطويلة تستطيع الوصول إلى أي هدف أو غرض تريد الوصول إليه داخل الدول العربية بلا مقاومة تقدر على منعه، وأن استعادة سلاح الطيران المصري لعافيته تحتاج لسنوات طويلة لا تقل عن عشر سنوات، تكون اليد العليا فيها مطلقة للجيش الإسرائيلي.

وتماذى "موشى ديان" وقتها في غروره وصلفه، فقال في أحد تصريحاته للصحفيين: "إنه يجلس بجوار التليفون ينتظر اتصال العرب به ليملي عليهم شروط إسرائيل على العرب؛ لإنهاء حالة الحرب في المنطقة!".

كانت استعادة القوات الجوية المصرية لعافيتها، وقدرتها على التصدي من جديد للطيران الإسرائيلي، ثم قيامها بتوجيه الضربة الجوية المفاجئة في حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣م التي مهدت للنصر الكبير ملحمة عظيمة، تعد بحق ذروة المقاومة والتحدي للعدو، وتعبير بليغ عن قدرة الشعب المصري على الصمود والتحمل، ملحمة سلاح مهزوم تحول من حالة هزيمة قاسية بضربة مفاجئة في ١٩٦٧م أفقدته معظم قدراته إلى سلاح منتصر انتصاراً رائعاً؛ حققه بضربة مفاجئة للعدو في ١٩٧٣م أفقدت العدو تركيزه.

كيف تم ذلك في نحو ٦ سنوات فقط؟!

هذا ما سنحاول أن نشير إليه في عجلة.

نظرة على حرب يونيو ١٩٦٧م:

خطت إسرائيل خاصة بعد حرب ١٩٥٦م لبناء سلاح طيران قوي، واستفادت من دروس هذه الحرب، إذ نفذت في ضربتها الجوية نفس الطريقة التي هاجمت بها الطائرات الإنجليزية والفرنسية مصر عام ١٩٥٦م بالدخول من غرب مدينة بورسعيد وشرق دمياط -حيث بحيرة المنزلة التي تغطي مساحة كبيرة من شمال الدلتا، وتعد ثغرة طبيعية في حزام الأمن المصري- لضرب المطارات والقواعد الجوية والأهداف الحيوية المصرية، وكانت المعركة بين سلاح الطيران المصري والطائرات الإنجليزية والفرنسية معركة غير متكافئة؛ لذا قررت القيادة المصرية في عام ١٩٥٦م عدم دخول الطيارين المصريين في اشتباكات غير متكافئة مع طائرات العدو ستؤدي حتماً إلى فقد مصر لسلاح الطيران بدون نتيجة تذكر.

وتم الاكتفاء وقتها بتصدي قوات المدفعية المصرية المضادة للطائرات لطائرات العدو، وبالفعل أبلت قوات المدفعية بلاءً حسناً في حدود قدراتها وخبراتها، فقد كان أفرادها بمعداتهم ممن تصدوا للطائرات الألمانية في غاراتها على مصر خلال الحرب العالمية الثانية، ورغم أن معداتهم كانت قليلة ومتخلفة نسبياً أمام طيران العدو، لكن كفاءتهم وتطويرهم لأساليب استخدام النيران عوضت هذا القصور؛ فكان لهذه المدفعية دور كبير في حرب ١٩٥٦م في منع طيران العدو من إصابة الأهداف

العسكرية والحيوية والاقتصادية في عمق مصر، خاصة وأن طائرات العدو كانت تطير في ارتفاعات تقليدية -غير منخفضة- ونوعياتها ليس لها -وقتها- قدرات كبيرة على المناورة.

أما في يونيو ١٩٦٧م:

فكان سلاح الطيران الإسرائيلي يماثل تقريبًا قوة سلاح الطيران المصري، ولكنه كان مدربًا تدريبًا عاليًا، ولديه نوعية من الطائرات التي تملك القدرة على التحكم في الطيران المنخفض، والتي تعجز الرادارات المصرية وقتها عن رصد طيراتها المنخفض، وبالتالي عدم سرعة الإبلاغ عنها والتحذير منها، كما أن فيها طائرات حديثة لها سرعات كبيرة وقدرة عالية على المناورة.

لم تستفد مصر من دروس حرب ١٩٥٦م، فلم تطور معدات المدفعية المضادة للطائرات لتتعامل بقوة مع طيران العدو بطائراته المتطورة عن حرب ١٩٥٦م، ولم تطور نفسها بصواريخ دفاع جوي تناسب ما عند العدو من قدرات جوية، ولم تطور وتنوع وسائل الإنذار من رادارات ووسائل إنذار مبكر جيدة تناسب العدو المتاحم لها رغم قربها منها، ورغم اتساع السواحل المصرية على البحر الأبيض المتوسط من سيناء إلى شمال الدلتا وسواحلها على طول البحر الأحمر، فكان التركيز على الجهة الشرقية من قناة السويس، وتركت ثغرات كبيرة وخطيرة خارجها.

لم تكن القيادة العسكرية المصرية في يونيو ١٩٦٧م على قدر المسئولية الملقاة على عاتقها لمواجهة إسرائيل، فلم تطور نفسها ولم تتعلم من دروس حرب ١٩٥٦م، ولم تتعامل التعامل المطلوب مع التطور الكبير الذي شهدته صناعة الطائرات الغربية في الفترة بين حربي ١٩٥٦م و١٩٦٧م، ولم تقدر إمكانيات العدو وقدراته وهو يترصد بها، فلم تعد نفسها جيدًا لمواجهة، والتغلب عليه.

ولعل من أكبر أسباب ذلك: عدم التجديد في القيادات العسكرية المصرية، وبقاء القيادات في مناصبها لسنوات طويلة دون تجديد، وبالتالي تجميد المناصب وتجميد ما تحت يدها من قوات، مع العمل بمبدأ تقديم أهل الثقة من القيادات على أهل الخبرة

والكفاءة! ليتولى القيادة أفراد ليسوا أهلًا لتولي مسؤوليتها؛ فلم يطوروا أو يجاروا الابتكارات الخلاقة في فنون القتال وعلومه، وظهرت منهم وقت الحرب أخطاء لا يتردى فيها أي دارس لأولويات العسكرية الإستراتيجية المتطورة.

ولم تكن القيادة السياسية المصرية أيضًا على قدر المسؤولية في حرب يونيو ١٩٦٧م، وهي تتردد في وضع الجيش المصري بين حالة الهجوم وحالة الدفاع، فمن استدعاء قوات مصرية من اليمن في استعراض إعلامي مكشوف للعالم بأسره ومنهم العدو، وحشد القوات في سيناء بمنات الألوف مدعمة بالأسلحة الثقيلة استعدادًا للحرب، وإصدار الأوامر بالإعداد للهجوم، ثم التريث والانتظار تلبية لرغبة وضغط الدولتين الكبار -أمريكا وروسيا- في عدم بدء أحد الطرفين -مصر وإسرائيل- بالقتال بعد كل هذا الحشد، وبعد كل التصريحات النارية بالقدرة على الحرب وعلى الانتصار فيها، لتترك القيادة السياسية جيشها محتارًا بين اتخاذ وضع الهجوم المتحفز للحرب والقتال أو وضع الدفاع المترث المنتظر، ولكل وضع منهما متطلبات تختلف تمامًا عن الآخر، بل تصور المصريون أن أمامهم أيامًا عديدة لمباحثات وتدخلات سياسية قبل الشروع في حرب، فجاءت فترة من الاسترخاء على الجبهة في انتظار ما ستسفر عنه الأيام.

وانتهزت إسرائيل هذه الفرصة الذهبية، ونفذت ضربتها الجوية الشاملة المفاجئة، ونجحت فيها نجاحًا كبيرًا؛ فاتبعت خطة إنجلترا وفرنسا في دخول عمق مصر من جهة بحيرة المنزلة - غرب بورسعيد وشرق دمياط- على ارتفاعات منخفضة تعلم أن الرادارات المصرية بالحالة التي هي عليها لن ترصدها، لتضرب في لحظات كل المطارات والقواعد الجوية المصرية القريبة في القناة والدلتا والقاهرة، ولتضرب في دقائق المطارات البعيدة في المنصورة وبنى سويف، وهي مطارات وقواعد لم تكن بالعدد الكبير، وكانت معروفة بتفاصيلها جيدًا للعدو؛ إذ لم تشهد أي تطورات كبيرة من بعد الحرب العالمية الثانية وحرب ١٩٥٦م؛ فلما تبين مطارات جديدة سرية، أو تغير معالم القديمة منها!

وأمام كثرة الطيران الإسرائيلي وقلة أعداد المطارات والقواعد الجوية تم تدمير كل الطائرات المصرية التي تركت مكشوفة على الأرض هدفًا سهلًا للعدو بدون اعتراض، وبدون أي صور من صور التمويه والخداع باستخدام الطائرات الهيكلية التي تضلل

فمن أمثلتها:

- في صباح يوم ٦ يونيو -ثاني أيام المعركة- اندفع راند طيار بطائرته (السوخوي) في عمق إسرائيل ليقتل أحد المطارات الإسرائيلية فيدمر طائرتين على أرض المطار وعدداً من السيارات والمنشآت، وينجح في الإفلات من مطاردة طائرات العدو، لكنه يستشهد بعد وصوله للأجواء المصرية لنفاذ وقود الطائرة.

- وفي ٧ يونيو تصدر الأوامر لطائرتين: الأولى لراندا طيار، والثانية لنقيب طيار، لاعتراض عملية إسقاط قوات مظليين إسرائيليين في منطقة الممرات بسيناء، فينجح الأول في إسقاط طائرة نقل بحمولتها من الرجال المظليين، وأخرى ميراج، ويعود سالمًا. وينجح الثاني في إسقاط ثلاث طائرات: اثنتين من الناقلات، والثالثة ميراج قبل أن يستشهد بعد عودته بسبب حفرة في ممر مطار (فايد).

وفي ٨ يونيو يشتبك راند طيار وزميله ملازم أول طيار بطائرتيهما الميج ١٩ مع اثنتي عشرة طائرة إسرائيلية من طراز الميراج قرب مطار (المليز) فيصيبا أربع طائرات، ويفر الباقي بعد معركة جوية شرسة، ومع نفاذ الوقود هبطا بالمظلة، فجح أحدهما ونجح في العودة، ووقع الآخر أسيرًا، وأطلق سراحه بعد انتهاء الحرب.

وفي يومي ١٤ و ١٥ يوليو ١٩٦٧م -خلال فترة النقاها بعد الهزيمة- كانت هناك عمليات إسرائيلية في سيناء لتشوين مؤن وذخائر وجلب عتاد من الخطوط الخلفية للمقدمة استعدادًا لعملية جديدة بعد ساعات، فتقرر ضربها، ومع اندلاع نيران القتال شاركت القوات الجوية المصرية بطلعات هجومية، تم فيها تدمير الأهداف المطلوبة بالكامل.

إعادة البناء والتحدي:

قامت القوات الجوية من بعد الخروج من هزيمة يونيو ١٩٦٧م وحتى الدخول في حرب أكتوبر ١٩٧٣م بمجهود جبار لإعادة بناء القوات الجوية بالكامل، والقيام بأعباء التصدي للعدو المتعطرس، والمشاركة في عمليات حرب الاستنزاف، ثم

الطيار المعادي، وتبعد ضربته عن الطائرات الحقيقية، ولو كانت طائرات القواعد الجوية والمطارات العسكرية داخل دشم حديثة محصنة قوية البنيان لتغيرت الصورة كثيرًا، وهكذا بدأت فصول المأساة.

في حرب ١٩٦٧م: طبقت إسرائيل مبدأ (بوفر) الإستراتيجي الشهير المعروف في الفكر العسكري باسم مبدأ (السيادة الجوية) الذي يرى أن العدو الذي ينجح في تدمير أجهزة ووسائل دفاعات عدوه الثابتة منها والمتحركة يضمن لطيرانه الحرية الجوية الكاملة، وبها يستطيع إخراج طيران عدوه من المعركة قبل أن تبدأ، وتمزيق دفاعاته الثابتة التي لن تجد معونة من الدفاعات الجوية المتحركة، والانطلاق بحرية بعدها لتدمير باقي الأهداف الإستراتيجية للعدو، والقضاء على القوات البرية المعادية التي تكون معنوياتها قد تحطمت.

صمود الطيران المصري:

لعل الخطأ الذي وقعت فيه إسرائيل -إن جاز القول بذلك- أنها اكتفت بتدمير معظم الطائرات المصرية وإتلاف ممرات المطارات والقواعد الجوية، ولم تضرب تجمعات الطيارين والفنيين المصريين في الأماكن التي قاموا بقصفها، فلم يكن ذلك من أهدافهم، مع أن الشلل الحقيقي للقوات الجوية والبرية على السواء هو القضاء على العنصر البشري المدرب فيها، والذي معه يستحيل النهوض من جديد إلا بعد سنواتٍ وسنواتٍ من التعليم الكافي والتدريب الجيد إذا قدر له أن يقوم من جديد.

وقد بدأت مرحلة الصمود التي تشهد للمقاتل المصري بالشجاعة والفدائية خلال أيام الحرب الست في يونيو ١٩٦٧م، فرغم الهزيمة الفادحة، والانسحاب المخزي، وتحطم معظم السلاح الجوي المصري، فإن سجلات غرف العمليات في أيام المعركة تسجل أن الطيران المصري المجروح بجرحه البالغ لم يختف عن المعركة، فقام الطيارون المصريون باستخدام ما بقي من الطائرات السليمة أو تم إصلاحه سريعًا من الطائرات المصابة إصابة جزئية بعددٍ من العمليات الجريئة أشبه بالانتحارية للصدوم والتصدي لطيران العدو المكتسح في معارك قطعًا لم تكن متكافئة.

التحضير والاستعداد الجيد المتقن لمعركة التحرير في هذا الوقت القصير.

فما اتخذته في تلك الفترة:

- التغيير الجذري في أعلى مستويات القيادة العسكرية في يوم ١٢ يوليو، بعد ثلاثة أيام فقط من قبول قرار وقف إطلاق النار الذي أصدره مجلس الأمن؛ مما أدى إلى ظهور روح جديدة، وتغير في الفكر ومناهج التخطيط وأساليب التنفيذ.

- تحديد ودراسة أسباب الهزيمة بعيداً عن المغالاة والتضخيم أو التهوين والتقليل، أو إخفاء للأسباب، أو الاستسلام للشعور بالذنب أو اليأس.

- حصر وتحديد حجم الخسائر في المقاتلين والمعدات، لتعويض ما فقد، والتمهيد لإعادة البناء العسكري، وتحديد الجهد المطلوب والخطط الكلية والجزئية اللازمة والمساحة الزمنية للتنفيذ.

- توفير العدد المطلوب من الطيارين البارعين، وكوادر الفنيين المدربين تدريباً جيداً على أعمال الصيانة والإصلاح والتغلب على أعمال الإعاقة المعتادة والطارئة.

- توفير طائرات من نوعيات متقدمة والتدريب عليها جيداً، وإدخال التعديلات المطلوبة عليها لتجاري ما عليه طائرات العدو الحديثة التي تتمتع بإمكانيات إلكترونية متقدمة، وقدرات عالية على المناورة.

- الدقة الكاملة في تنفيذ الخطط الجزئية ومشروعات التدريب، والصبر على مشاق هذا التدريب، وعلى مصاعب إعادة البناء، مع المرونة في معالجة المشاكل الطارئة أثناء التنفيذ العملي للخطط والمشاريع.

- معالجة ما سبق من أخطاء في حرب يونيو، وابتكار الحلول لما يجد من تطورات، والاستعداد لما قد يظهر من مفاجآت.

- متابعة ما عليه العدو من إمكانيات، وما يتخذه من وسائل تحديث، في غير تهوين من قدراته أو المبالغة فيها.

- لقد استطاعت القوات الجوية المصرية من خلال العمل الشاق والتخطيط الجيد والتنفيذ الدقيق والتدريب المستمر أن تستعيد قوتها، وأن تجاري طيران العدو فيما عليه من قوة وفاعلية، وتنوع وتقدم علمي، لتكون له نداء؛ فأصبحت قادرة على أداء كل ما يجب عليها من الواجبات الأساسية التي تكلف بها القوات الجوية وبكفاءة.

وفي مقدماتها:

١- القدرة على الردع الجوي لأي هجمات جوية من العدو، خاصة بعد استكمال بناء حائط الصواريخ، وكان الوصول إلى هذا المستوى والاستعادة الكاملة للياقة القتالية في فترة زمنية قصيرة في غاية الأهمية لإلزام العدو بالعودة إلى الحجم الحقيقي لقوته بعيداً عن أوهام السيادة الجوية، والذراع الطويلة القادرة على الوصول لأي هدف في أي وقت.

٢- استعادة القدرة على الاستطلاع الجوي لمسرح العمليات، لمعرفة مراكز تجمعات واتجاهات تحركات قوات العدو، وهي مهمة خطيرة يتحدد على ضوء نتائجها المهام القتالية التي يتعين القيام بها ضد العدو، خاصة وأن الجيوش الميدانية بجميع فروعها البرية والبحرية تعتبر في حاجة مستمرة إلى هذه المعاونة من القوات الجوية.

٣- مقاومة استطلاعات العدو لمواقفنا، وقد نجحت قواتنا الجوية بالتعاون مع قواعد الصواريخ المضادة للطائرات في ذلك لدرجة كبيرة، رغم ما تملكه إسرائيل من طائرات استطلاع بالغة التطور، وتتمتع بمستويات عالية من الإمكانيات الفنية والسرعات الهائلة والقدرة على المناورة.

٤- توفير الحماية الجوية للقوات المسلحة والأهداف الحيوية للدولة ضد هجمات الطيران المعادي بالتعاون مع وسائل الدفاع الجوي.

٥- صد هجمات العدو الجوية على مواقعنا والاشتباك معها، ومنعها من تنفيذ ضرباتها.

٦- تقديم الغطاء الجوي والأمن اللازم للقوات البرية في عملياتها، والسيطرة الجوية فوق مسرح العمليات ولو لفترات

محدودة، وغالبًا تكون قبل بدء العمليات، بتوجيه ضربات مركزة ضد العدو ومراكز قياداته، ووسائل دفاعه الجوي، ومواقع التوجيه والإعاقة والشوشرة.

٧- إسكات مدفعية العدو التي تهدد القوات المشتبكة في القتال، وتصب عليها نيرانها الضارية وتمنع تقدمها، فيدك سلاح الطيران بطائراتها، ويدمر مراكز السيطرة والتوجيه التي تتحكم في عملياتها.

٨- عمليات الإبرار التي يتم فيها بطائرات النقل المخصصة نقل الجنود والمعدات، أو بطائرات الهليكوبتر التي تتولى نقل قوات المظلات والصاعقة، وجماعات الاستطلاع الجوي وإسقاطهم خلف خطوط العدو، والتي تم تنفيذ العديد منها بنجاح خلال عمليات حرب الاستنزاف داخل سيناء.

٩- منع الإبرار المعادي بتأمين الخطوط الخلفية وحماية الأهداف الحيوية من أي إبرار للعدو بري أو بحري، والقضاء على أي قوات يوجهها العدو للقيام بالإبرار سواء كانت وهي في الجو أو في البحر، أو بعد نزولها على الأرض.

١٠- عمليات الإمداد أو الإخلاء، بإمداد القوات أثناء العمليات برًا أو بحرًا، خصوصًا في الأماكن أو الأحوال التي لا تسمح بالإمداد بالطرق العادية، أو إخلاء خسائر العمليات في الأفراد أو المعدات، كنقل الجرحى إلى المستشفيات، والمعدات المعطلة إلى ورش الإصلاح.

١١- ضرب الأهداف الإستراتيجية للعدو والمواقع التعبوية والأهداف الرئيسية المؤثرة في المجهود الحربي للعدو التي توجد في العمق، وكذلك تجمعات سفن العدو في عرض البحر بمختلف أنواعها بالتعاون مع القوات البحرية.

لقد كان نجاح القوات الجوية في استعادة دورها وفعاليتها من جديد إلى جانب إعادة بناء قواعد الصواريخ المتقدمة على الجبهة -بما يمكن معه توفير الحماية الجوية لأي قوات مصرية- تعبر لعدة كيلو مترات شرق القناة- هي البداية الحقيقية لتعديل وتطوير الخطة الدفاعية (٢٠٠) لتتحول إلى خطة هجومية - عمليًا لا نظريًا- إذ كان يستحيل عمليًا التفكير في عبور قواتنا للقناة قبل التأكد من القدرة على توفير الحماية الجوية لها، ومنع

السيادة الجوية للعدو فوقها؛ لنلا تتكرر مأساة هزيمة قواتنا البرية في حرب يونيو ١٩٦٧م.

ومما يدل على درجة كفاءة قواتنا الجوية العالية وقدرتها الكبيرة على تحقيق ما تكلف به من مهام: أنه تقرر إلغاء الضربة الجوية الثانية عصر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣م بعد النجاح الكبير الذي تحقق بتدمير معظم الأهداف المطلوب تدميرها -قبل عبور القوات البرية- من خلال الضربة الجوية الأولى التي تمت ظهرًا؛ إذ كان من المخطط له القيام بالضربة الجوية الشاملة الأولى في الساعة الثانية، ثم القيام بضربة جوية شاملة ثانية في الساعة الرابعة والنصف -أي بعد ساعتين ونصف ساعة تقريبًا من الضربة الأولى- بعد مراجعة نتائج الضربة الأولى، لتدمير ما لم يتم تدميره في الضربة الأولى؛ لضمان شل قدرة العدو تمامًا، ومنع تعرضه لقواتنا البرية خلال عبورها للقناة، فجاءت مراجعة نتائج الضربة الأولى مؤكدة على تدمير معظم الأهداف المطلوب تدميرها، بما لا يحتاج الأمر معه إلى تنفيذ ضربة جوية شاملة ثانية.

ويدل على براعة التنسيق بين القوات الجوية والمدفعية المصرية خلال الضربة الجوية الشاملة ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، قيام ٢٢٠ طائرة مصرية بضرب قوات العدو داخل عمق سيناء والعودة سالمة أثناء القصف المدفعي العنيف لخطوط العدو على طول الجبهة في نفس الوقت، من خلال اتخاذ الطائرات المغيرة في الذهاب والعودة مسارات متفق عليها لا تتعارض مع القصف المدفعي القوي والمركز على طول الجبهة في نفس الوقت.

للاستزادة راجع: ("كلمة السر: مذكرات محمد حسني مبارك يونيو ١٩٦٧م - أكتوبر ١٩٧٣م"، سجلها وكتبها محمد الشناوي ط. دار نهضة مصر. ط. أولى، أكتوبر ٢٠١٣م).

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

التوازن في البلاغ والبناء (١)

كتبه/ نور الدين عيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فعلى أهل العلم والدعاة القدر الأكبر في البناء، كما أن لهم الأجر الأعظم يوم الحصاد، فدالتهم ملاط الحمال، وأعمدة الجدران، وحصيرة البنين، فأمانتهم أوثق، وحملهم أثقل، وإليك البيان: **(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)** (الأحزاب: ٧٢)، واذكر ذلك: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** (الأنفال: ٢٧)، فعملكم عمل من شرف قبلكم **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)** (الأحزاب: ٤٥-٤٦).

أولاً: التوازن في البلاغ:

فما تجدر الإشارة إليه أولاً هو التوازن الداخلي عند الداعية: فختم الرسالة بمحمد -صلى الله عليه وسلم- له سمات ودلائل، منها كمال شرعته وتتميمها لما سبقها، قال -تعالى-: **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ . وَإِنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)** (المائدة: ٤٨-٤٩).

وعن أبي هريرة أن النبي قال: **(مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ)** (متفق عليه).

قال ابن الجوزي: "اعلم أن بدء الشرائع كان على التخفيف، فلا يعرف في شرع نوح وهود وصالح وإبراهيم تثقيلاً، ثم جاء موسى بالتشديد والإثقال، وجاء عيسى بنحوٍ من ذلك، وجاءت

شريعة نبينا -صلى الله عليه وسلم- تنسخ تشديد أهل الكتاب، ولا تطلق في تسهيل من كان قبلهم، فهي على غايةٍ من الاعتدال مع ما تحوي من محاسن الآداب، وتلقيح العقول وتعليم الفطنة، وتدل على استنباط خفي المعاني، إلى غير ذلك مما لم يكن فيما تقدم" (كشف مشكل الصحيحين).

فهذه سمة الرسالة الخاتمة، فلا ينبغي للداعية أن يحمل الناس على الشطط أو التساهل، بل أمانة البلاغ إما أن ينجو بها أو يصير أهلك الخلق بتحريفه لها، فلا الضغوط تسوغ له تحريف المنهج المستأمن عليه، ولا رفض الناس له سبب لترخيص التسبب لهم، بل يبلغ بحرص عليهم، ويذكر توقيعه عن شرعه، وبلاغه عن ربه ونبيه -صلى الله عليه وسلم-، وليذكر توصيفه وموقعه، فلا هو الرب ولا المشرع، وإن تعدى أخذ بعظيم جريته، قال الله متوعداً: **(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ . فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)** (الحاقة: ٤٤-٤٦)، وقال الله رب العالمين: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)** (المائدة: ٦٧).

هل سمعت ما قيل؟! **(فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)**.

فإياك أن تظن أن أذى الناس مسوغ لعدم البلاغ الحق بلا تحريفٍ أو كتمانٍ **(وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)**، فوازن بين بلاغ الدين وعدم التفات قلبك لرضا الناس أو سخطهم.

والله أسأل أن يرفعنا ببلاغ الدين والاستعمال في طاعته.

والحمد لله رب العالمين.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

حل مشاكلنا في العودة إلى شرع ربنا

كتبه/ أحمد حمدي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فمن المشاكل والأزمات التي شغلت الرأي العام والبرامج الحوارية، ظاهرة كثرة حالات الطلاق بنسبٍ مفاجئة ومفزعَةٍ لدرجة حالة طلاق كل ٤ دقائق، أي بمعدل ٢٥٠ حالة طلاق يوميًا؛ مما أدى لوجود حوالي ٤ مليون مطلقة في مصر.

فلا بد من طرح بعض الحلول الجذرية والشرعية لهذه المشكلة الضخمة التي تهدد السلم الاجتماعي وتؤدي إلى التفكك الأسري وتشريد الأطفال، لذلك كانت هذه النصائح والتوجيهات بشأن هذه القضية:

١- قبل أن يشرع الزوج والزوجة في الكلام عن تكاليف الزواج وفستان الفرح، وأثاث البيت وتشطيب الشقة، ومكان الفرح وكيفيته وتفصيله، لا بد أن يتعلم ابتداءً حسن اختيار شريكة حياته أو شريك حياتها وفقاً للدين والأخلاق والتربية، والقيم والكفاءة بينهما، وليس البحث عن المال والعائلات والشهادات والجمال، فقد كانت وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- الظفر بذات الدين.

٢- أن نتعلم الحقوق الزوجية وحسن المعاشرة والمعاملة، فالقوامة ليست بعلو الصوت أو الضرب أو الإهانة، ولكن بالحكمة والحزم وقوة الدين والعلم والفهم، وللنظر كيف كان يعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- زوجاته؛ فلا بد من التغافل عن الزلات.

٣- أن تبدأ الحياة الزوجية على كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- في بيتٍ من بيوت الله بعيد عن المنكرات والاختلاط، وكشف العورات ومزمار الشيطان، فتبدأ الحياة بطاعة الله داعياً لله -عز وجل- بالتوفيق ورجاء السعادة والحياة الطيبة الهنيئة.

٤- أن يؤدي كل طرف الواجبات التي عليه تجاه الآخر قبل أن يسأل عن حقه، والإحسان أن يحسن لمن أساء إليه، وأن يعفو ويصفح، ويتعامل بالرفق واللين.

٥- عدم توسيع دائرة المشكلة بكثرة الأطراف الخارجية حتى لا تكبر، والسعي إلى الالتزام بخطوات القرآن العظيم، قال -تعالى-: **(وَاللَّائِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرِبُوهُنَّ)** (النساء: ٣٤)، قال -صلى الله عليه وسلم-: **(فَاصْرِبُوهُنَّ صَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ)** (رواه مسلم)، لا يكسر عظماً، ولا يترك أثراً، ويكون آخر العلاج الكي وبرحمةٍ وشفقةٍ وتأديبٍ، وليس انتقاماً.

٦- أصلح ما بينك وبين الله يصلح الله بينك وبين العباد، قال -صلى الله عليه وسلم-: **(مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ فَيُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا)** (رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني). وقال أحد السلف: "إني لأجد أثر معصيتي في خلق دابتي وزوجتي!".

فلا بد من المبادرة بالتوبة من الذنوب حتى يصلح الله بين الزوجين، وإذا أردت زوجةً مثل عائشة، فكن لها مثل محمدٍ، وإذا أردت زوجةً مثل فاطمة، فكن لها مثل علي.

٧- لا تجعل لفظ الطلاق سيفاً مسلطاً على رقبة زوجتك.

٨- الطلاق بيد الرجل؛ لأنه أكثر رجاحة للعقل، ولا تتحكم فيه العاطفة وينظر لعواقب الأمور ومآلاتها، وخطورة هدم الأسرة، ولا يتسرع ولا يندفع، ولا يتهور ويسير وراء غضبه!

٩- لا يجوز الحلف بالطلاق وبغير الله، قال -صلى الله عليه وسلم-: **(مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ)** (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني).

١٠- من السنة ألا تطلق زوجتك في طهر جامعها فيه، أو تطلقها وهي حائض؛ فهذا طلاق بدعي، ومن النادر أن تجد هذه الحالة فتضطر إلى انتظار انتهاء فترة الطهر والحيض فيكون -بإذن الله- زال داعي الغضب.

١١- إذا غضبت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، وتوضأ واجلس واضطجع، قال -صلى الله عليه وسلم-: **(لَا تَغْضَبْ)** (رواه البخاري).

١٢- من السنة: الإشهاد على الطلاق، فإذا أشهدت رجلين فإتھما يرجعناك غالباً عن قرار الطلاق وھدم بيتك، فما من بيتٍ إلا وفيه مشكلة.

١٣- قال -تعالى-: (لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ) (الطلاق:١)، فالمطلقة رجعيًا لا تترك البيت إلى بيت أبيها، ولا يجوز طردها؛ لأن خروجها يزيد المشكلة ويؤدي إلى دخول أطراف خارجية، ولكن عدم الخروج من البيت فترة العدة ربما ترى منها ما يدعوك إلى نكاحها، فيرق قلبك وتراجعها.

فالمهم أنه لو التزم الناس بشرع الله وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الزواج أو حتى في الطلاق؛ لقلت حالات الطلاق أو تكاد أن تنعدم.

فاللهم أصلح بيوت المسلمين.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

عبر من قصص الأنبياء (٤)

كتبه/ أسامة شحادة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

ب- نوح - عليه السلام :-

تميزت سيرة نبي الله نوح - عليه السلام - بكونها تجربة دعوية طويلة (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) (العنكبوت: ١٤)، قضاها - عليه السلام - بدعوة قومه بكل طريقة ووسيلة (رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا . فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا . وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا . ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا . ثُمَّ إِنِّي أَغْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) (نوح: ٥-٩).

وفي هذه المرحلة الدقيقة من حياة أمة الإسلام كم نحتاج إلى تفعيل عبادة الدعوة إلى عبادة الله - عز وجل - وهداية الناس لرحمة الله - عز وجل -، والسعادة في ظل شريعة الرحمن، والخروج من ظلمات الجاهلية المعاصرة وقيود الحداثة العلمانية.

وفي ظل محاصرة المنابر الدعوية الإعلامية والعبث بمناهج التعليم، ومحاصرة دور المساجد والمحاضن التربوية، فإن واجب الدعوة الفردية للأهل والأصدقاء والزملاء، وعبر الوسائل الحديثة يتعاظم ويتضاعف، وهذا أصلاً من أعظم الأبواب الموصلة لرضا الله - عز وجل - ونعيمه (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ) (فصلت: ٣٣).

فلنحرص جميعاً على تعاهد أسرنا الضيقة والواسعة، ودائرة الزملاء والأصدقاء بالرسائل والمقاطع الدعوية والعلمية المناسبة لأعمارهم وأحوالهم، واستغلال مواسم الخير والطاعات بتذكيرهم بها وحثهم على استثمارها وتبصيرهم بخطر المعاصي والمنكرات بعمامة، والتركيز على تفصيل ما يشيع بينهم وحولهم منها، وليكن نوح - عليه السلام - أسوة لنا بطول النفس والصبر على دعوتهم، وتنويع الأساليب والأدوات في دعوتهم، حتى نحصن أمتنا ومجتمعنا من طوفان الشهوات والشبهات الزاحفة.

ومن عبر قصة نوح - عليه السلام - أن تشكيكات المنكرين والجاحدين لأنوار النبوة والوحي اليوم هي هي منذ ذلك الزمن القديم! فقد رفض زعماء وكفار قومه رسالته ونبوته؛ لأنه بشر مثلهم! (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) (هود: ٢٧).

ولليوم، فإن في الملاحظة والكفار المنكرين لنبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - من يبررون كفرهم بأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - بشر مثلنا، فلم نطيعه ونصدقاه؟! وبعضهم من دعاة العقلنة والفهلوة يبرر كفره وإلحاده بالزعم بأن الملتزمين والمتدينين هم من السذج والبله!

والطعن في بشرية الأنبياء مناقض للعقلانية الحقة؛ فهل سنرفض كل ما جاء به البشر من العلوم والمعارف لأنهم بشر؟! أليس هذا هدماً للحضارات والمدنية التي عرفت البشرية في مسيرتها؟! فكون الأنبياء بشرًا ليس فيه مطعن عند العقلاء.

والسبب في تشابه تبريرات الكفار لكفرهم عبر التاريخ أن معلمهم واحد، وهو إبليس وأعوانه: (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (سبا: ٢٠)، فعلى أهل الإيمان التنبيه إلى فساد تشكيكات الكفار تجاه الإيمان بالله - عز وجل - ورساله وأنبيائه، وأنها افتراءات فاشلة ومتكررة عبر التاريخ، وهي من وحي الشيطان مهما زخرفوها بالعبارات العصرية والمصطلحات البراقة.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

أنا الملك!

كتبه/ جمال فتح الله عبد الهادي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)** (متفق عليه).

وقال أبو هريرة: "القلب ملك والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده".

والقلب: الملك المستعمل لجميع آلات البدن، والمستخدم لها؛ أشرف الأعضاء على الإطلاق، وجميع أعضاء البدن وأجزائه وأبعاضه جنود تابعة لهذا القلب، فإذا كان القلب صالحًا بما فيه من الإيمان علمًا وعملاً قلبياً لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان المطلق، كما قال أنمة أهل الحديث: قول وعمل، قول باطن وظاهر، وعمل باطن وظاهر، والظاهر تابع للباطن لازم له، متى صلح الباطن صلح الظاهر، وإذا فسد فسد.

قال ابن القيم عن أعمال القلوب: "هي الأصل المراد المقصود، وأعمال الجوارح تبع ومكملة ومتممة، والنية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء، الذي إذا فارق الروح فموات، وكذلك العمل إذا لم تصحبه النية فحركة عابث. فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح؛ إذ هي أصلها، وأحكام الجوارح منفرعة عليها".

وقال شيخ الإسلام: "ثم القلب هو الأصل، فإذا كان فيه معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة، لا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب؛ والإيمان أصله في القلب، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، فإذا كان الإيمان في القلب، فقد صلح القلب، فيجب أن يصلح سائر الجسد، فذلك هو ثمرة ما في القلب؛ فلهذا قال بعضهم: الأعمال ثمرة الإيمان.

وإذا أفرد الإيمان أدخل فيه الأعمال الظاهرة؛ لأنها لوازم ما في القلب؛ لأنه متى ثبت الإيمان في القلب والتصديق بما أخبر به الرسول وجب حصول مقتضى ذلك ضرورة، فإنه ما أسر أحد

سريرة إلا أبداه الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه، فإذا ثبت التصديق في القلب لم يتخلف العمل بمقتضاه ألبتة، فلا تستقر معرفة تامة ومحبة صحيحة، ولا يكون لها أثر في الظاهر؛ ولهذا ينفي الله الإيمان عن انتفت عنه لوازمه، فإن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم، كقوله -تعالى-: **(وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِيَاءَ)** (المائدة: ٨١)، فالظاهر والباطن متلازمان، لا يكون الظاهر مستقيماً إلا مع استقامة الباطن، وإذا استقام الباطن فلا بد أن يستقيم الظاهر".

وقال الحافظ ابن رجب: "القوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله صلحت جوارحهم، فلم تتحرك إلا لله -عز وجل-، وبما فيه رضاه".

وقال أيضاً: "ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح".

وبعض من نقص علمه قد يظن أن هناك انفصلاً بين صلاح القلب وصلاح العمل الظاهر، وقد يستدل بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(التَّقْوَى هَاهُنَا)** وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. (رواه مسلم)، وهذا فهم خاطئ للشريعة، وإنما يدعو إليه أحد أمرين: إما الجهل، وإما الهوى.

والواجب علينا أن نعلم: أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر.

ومما يدل على هذا الترابط أيضاً: حديث أبي هريرة رضي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)** (رواه مسلم).

فيجب على المسلم أن يهتم بصلاح قلبه، فيتفقد دائماً، ويتجنب ما قد يعرض له من المفسدات؛ سواء أكانت من الشبهات أم من الشهوات؛ وذلك لأنه إذا صلح القلب تبعته جميع أعضاء البدن، كما ينبغي على الدعاة والمعلمين أن يهتموا بإصلاح قلوب العباد، فإنها إذا صلحت استجاب الناس لشريعة الله، ورغبوا فيما عنده.

ومما يعين على صلاح القلب: التضرع إلى الله -تعالى-، واللجوء إليه، وكثرة الدعاء؛ قال -تعالى- مخبراً عن دعاء عباده الراسخين في العلم: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (آل عمران: ٨).

وكان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ) (رواه مسلم)، وكان -صلى الله عليه وسلم- يعلم أصحابه -رضي الله عنهم- أن يدعوا بهذا الدعاء: (وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا) (رواه أحمد والنسائي، وصححه الألباني).

فنسأل الله أن يصلح قلوبنا.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

هوان المسلمین (١)

كتبه/ صبري سليم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد هان المسلمون على الدنيا حتى أصبحوا من الهوان بما لم يعد يأبه بهم أحد؛ سقطت هيبتهم التي كان الله -تعالى- قد ألبسهم إياها لما أحسنوا توحيد الله والاعتصام بحبله المتين، وأصبحت كثرتهم لا تغني عنهم شيئاً "غشاء كغشاء السيل"، نزع الله الهيبة من قلوب أعدائهم لهم، وسلط عليهم حب الدنيا وكرهية الموت، عجزوا عن جهاد أنفسهم فكانوا عن جهاد عدوهم أعجز، وهانوا تبعاً لذلك على حكامهم وعلى الناس؛ فأصبح هؤلاء الحكام لهم جلادين وظلمة ومستعبدين، ولصوصاً يأكلون أرزاقهم ويضربون أبشارهم، ويقيدون حريتهم.

وهانوا على الله -عز وجل- فتركهم لأعدائهم وسلط عليهم حكامهم، ونزع البركة من بلادهم وأرضهم وسلط عليهم هذه النماذج من سيول وأنفلونزا طيور، وحوادث وحوادث، إلخ، والناس لا يريدون أن ينزعوا ما هم عليه من شر ولم يتفطنوا أن الله مالك الملك ومالك الملوك، وأن العباد إذا أقبلوا على الله -عز وجل- أصلح لهم حكامهم وولى عليهم حلماءهم، وأن العباد إذا فروا من الله وأغضبوه، وهجروا تعاليمه واستخفوا بدينه؛ سلط عليهم أعداءهم، وسلط عليهم حكماً لا يخافون الله ولا يرقبون في المسلمین إلا ولا ذمة، وجعلوا أن البركة من الله -تعالى-.

وكم حذرهم الرسول -عليه الصلاة والسلام- من معاصي معينة توعدهم إن هم ارتكبوها أن تنزع البركة من أعمالهم ومن أرزاقهم، وهوان المسلمین على الله وعلى الناس في الخارج والداخل قد ابتلوا بمثلته سلفاً، فكم مرت بالمسلمین من أزمات وأعاصير، وكم اجتاحت بلادهم من طوفان مرات من الصليبية الحاقدة التي ما تعرف رباً ولا ديناً، وإن زعمت أنها على دين نبي كريم، وسلط عليهم مرات أخرى مجموعات من البشر الهمج الذين كانوا يعرفون بالتنتار؛ استباحوا بيضتهم، واحتلوا مركز الخلافة من بلادهم، وعثوا في أرضهم فساداً.

واجتاز المسلمون تلك المحن واجتازوا من قبلها محناً أخرى، وسوف تجتاز هذه المحنة ولا بد؛ لأن هذا وعد الله -عز وجل-، لكنها طالت هذه المرة؛ لأن المسلمین في الحقيقة تغيروا عما كانوا عليه فيما سلف، لقد احتلت بلادهم وسلط الله عليهم أرذل خلقه فساموهم سوء العذاب، واستخفوا بالناس واستحلوا الدماء، ونهبوا الأموال، من الهوان والمذلة أن تتحكم فينا دويلة لا تذكر مثل أثيوبيا في موارد ميانما، لكن المسلمون كانوا في هذه المحن القاسية يستمسكون بعزة الإسلام رغم أنهم كانوا محتلين، وأن المحتل لهم فعل بهم الأفاعيل، لكنهم كانوا على عقيدة لا يختلفون عليها، وكانوا على منهج يعلمون أنه الحق، كانوا ليس عندهم أدنى شك أن الإسلام هو الدين الحق، وكانوا ما يتشككون أن هؤلاء الهمج الغالبيين سواء كانوا من عبّاد الصليب أو كانوا من عبّاد أهوائهم ليس معهم من الحق شيء؛ إنما هم ظلمة بغاة، وأن الحق كله في جانب المسلمین، لم يكن الإسلام في نفوسهم في ذلك الوقت مجالاً للاختبار ولا للتجربة، إنما كانوا يعلمون أن الإسلام هو الدين الحق وأنهم رغم نلتهم فهم على الدين الحقيقي، وأن أعداءهم رغم كثرتهم وعلوهم فهم كفرة ليس معهم من الحق شيء.

أصبح المسلمون لا أقول فقط ينظرون إلى دينهم بريية، إنما أصبح الدين منحي في حياتهم تماماً، فالدين لا يعرفه الجالسون على مقاعد الحكم وما تعرفه مؤسسات الدول، فكل في جانب والدين في جانب، واهتزت القيم في نفوس الناس؛ ذلك لأن المستعمرين لبلادهم أفسدوا عقيدتهم، وغزوهم غزواً ثقافياً وفكرياً، وسلطوا عليهم ناس من بني جلدتهم ينتسبون إلى الإسلام بالاسم فقط، وما منهم إلا يغيروا أسماءهم إلى أسماء الكفرة وقد أصبحوا منهم؛ إلا أنهم يريدون الكيد لهذا الدين وإلى أهله، وجعلوهم أصحاب الفكر وأصحاب التوجيه في بلاد المسلمین.

فما تكاد ترى في مراكز الإعلام والتعليم والمؤسسات التي لها دور كبير في تنشئة الأمة وتربية الأجيال إلا رأيت على رأسها من هؤلاء من بقيت أسماؤهم إسلامية والدين منهم برآء، ليس عندهم حتى ولاء لوطنهم الذي أكلوا خيره وأنكروا فضله، هؤلاء أفسدوا على المسلمین دنياهم تماماً، واهتزت القيم اهتزازاً شديداً، واستمرأ المسلمون الذلة والهوان من كثرة ما

عاشوا فيه كيني إسرائيل من قبل، الذين استزلتهم الفراغة يقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم ويفسدون عليهم حياتهم.

للأسف الشديد أصبح المسلمون في موقف لا يحسدون عليه؛
ليس فقط لأنهم هانوا على أعدائهم في بلاد الكفر فقتلواهم
وشردوهم، وليس كذلك فقط لأنهم سلطوا عليهم حكام ظلمة لا
يعرفون ديناً ولا خُلُقاً، ولا وطنية؛ فهذه أمور كلها يمكن أن
تُستدرك، ولكن الأمر خطير مردوا على الذلة والهوان، أسلموا
أنفسهم لغيرهم كأنهم قدر لا يُقاوم، ورضوا بالذلة والمهانة،
وتنازلوا عن عزة الإسلام!

وهذه أخطر محنة تمر بالمسلمين، وقد سبق للمسلمين أن
اقتطعت من بلادهم جنة أرضهم وهي الأندلس، وسبق للمسلمين
-وما يزال- إن سلبت منهم قطعة من أراضيهم، ومقدس من
مقدساتهم "وهو بيت المقدس"، وسبق لهم أمور أخرى كثيرة،
هذا كله سبق للمسلمين، لكن قد بقي للمسلمين شيء هو الذي
جعل المحن لا تثقل وطأتها ولا تطول مدتها؛ ألا هي عزة المسلم
بدينه واعتزازه بعقيدته ودينه هو الحق هو الذي شرعه الله -عز
وجل- وهو ناصره.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين.

وللحديث بقية -إن شاء الله تعالى-.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

رسالة إلى مسؤول!

كتبه/ سامح بسيوني

- **المسؤولية تعني:** أن يكون تقديمك وتأخيرك للأفراد داخل مؤسستك بناء على مقومات الكفاءة والقوة والأمانة، لا على درجات المطاوعة والانصياع والراحة النفسية لك.

- **المسؤولية تعني:** أن تحرص على صناعة الكوادر الجديدة المتخصصة داخل مؤسستك، وأن تعمل على تطويرهم وترقيتهم لاستمرار العمل من بعدك.

- **المسؤولية تعني:** أن تتحرك للأمام فيما تم انتماذك عليه ولو ببطء؛ لا أن تظل محكك سر لسنوات وسنوات، ثم تظل متمسكاً بموقعك.

- **المسؤولية تعني:** أن تكون قدوة صالحة عملية لمروسيك قبل أن تكون مصدرًا لإلقاء الأوامر عليهم فقط.

- **المسؤولية تعني:** أن تترك موقعك وأنت مطمئن على صحة ودوام المسير بعدك.

- **المسؤولية:**

تكليف لا تشريف.

أمانة لا وجهة.

الغنم دائمًا فيها بالغرر.

فانتبه.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

أخي يا من حُملت الأمانة، وُضعت في حيز المسؤولية أيًا ما كان موقعك.

أهدي لك تلك المسلمات الواضحات من باب التذكير، والذكرى تنفع المؤمنين.

- **المسؤولية تعني:** الاعتناء والتخطيط لإدارة الواقع الذي يقع تحت نطاق مسئوليتك والوصول به نحو الأفضل.

- **المسؤولية تعني:** إدراكك للمشكلات الموجودة في نطاق مسئوليتك والعمل على حلها أولاً بأول.

- **المسؤولية تعني:** تحديد نقاط قوتك وضعفك بوضوح لتتحرك باليات مناسبة لإمكانياتك.

- **المسؤولية تعني:** طول نفس وصبر متتابع، ومواجهة للواقع بتفاصيله المؤلمة لا الهروب منه إثارةً لراحة النفس أو عدم ضيق الصدر.

- **المسؤولية تعني:** المتابعة الدقيقة لأليات التنفيذ في كل المساحات التي تحت مسئوليتك مع الحركة الدعوية للتقويم السريع الدائم للوصول إلى نتائج مرضية.

- **المسؤولية تعني:** أن مناقشة جميع الآراء المطروحة لتطوير المؤسسة والاستماع الجيد لجميع الآراء المخالفة لرأي القيادة قبل الموافقة لها، ووضع هذا كله على طاولة اتخاذ القرارات التطويرية.

- **المسؤولية تعني:** أن تتيح الفرص للكفاءات في فريقك لتحمل المسؤولية أمامك وتعمل على تقويتهم وتقويمهم، لا أن تحبطهم وتبعدهم خوفًا على موقعك.

الوسائط المتعددة

٠٦٣- في ذكر مناظرة جرت بين جبري وسني جمعهما مجلس

مذاكرة (شفاء العليل). د/ ياسر برهامي

٠٠٥- سورة المائدة (ختمة مرتلة). د/ ياسر برهامي

٠٠٦- سورة الأنعام (ختمة مرتلة). د/ ياسر برهامي

٠٠٩- الآيات (١٣ - ١٥) (تفسير سورة إبراهيم - ابن جرير).

د/ ياسر برهامي

٠١٠- الآيات (١٦ - ١٧) (تفسير سورة إبراهيم - ابن

جرير). د/ ياسر برهامي

٠١٧- الآيات (٤٨ - ٥٠) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠١٨- الآيات (٤٨ - ٥٣) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠١٩- الآيات (٥٢ - ٥٤) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠٢٠- الآيات (٥٥ - ٥٩) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠٢١- الآيات (٦٠ - ٦٢) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠٢٢- الآيات (٦٣ - ٦٧) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠٢٣- الآيات (٦٣ - ٦٧) من تفسير ابن جرير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠٢٤- الآية (٦٨) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة الفرقان).

د/ ياسر برهامي

٠٢٥- الآيات (٦٨ - ٧٠) من تفسير ابن جرير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠٨١- الآيات (١٣١ - ١٣٤) (سورة النساء- تفسير السعدي).

الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٨٢- الآية (١٣٥) (سورة النساء- تفسير السعدي). الشيخ/

إيهاب الشريف

٠٨٣- الآيات (١٣٦ - ١٣٧) (سورة النساء- تفسير

السعدي). الشيخ/ إيهاب الشريف

حديث

١٨٣- باب هل يدل على رجليه إذا جلس؟ (الأدب المفرد). د/

ياسر برهامي

٢٠٤- تابع كتاب الديات (الشرح المفهم لما انفرد به البخاري

عن مسلم). د/ ياسر برهامي

٢٠٥- كتاب الإكراه (الشرح المفهم لما انفرد به البخاري عن

مسلم). د/ ياسر برهامي

٢٠٣- من (لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منقوسة) إلى

(فضل أهل عمان) (فضائل الصحابة- مختصر صحيح مسلم).

الشيخ/ سعيد محمود

٢٠٤- من (ذكر كذاب ثقيف ومبيرها) إلى (قوله -صلى الله

عليه وسلم- الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة) (فضائل

الصحابة- مختصر صحيح مسلم). الشيخ/ سعيد محمود

٢٠١- بر الوالدين وأنها أحق به إلى تفسير البر والإثم (البر

والصلة- مختم بر الوالدين وأنها أحق به إلى تفسير البر

والإثم (البر والصلة- مختصر صحيح مسلم). الشيخ/ سعيد

محمود

٢٠٢- من (صلة الرحم وتحريم قطيعتها) إلى (تحريم ظلم

المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله) (البر والصلة-

مختصر صحيح مسلم). الشيخ/ سعيد محمود

٢٠٣- من (النهي عن الشحناء والتهاجر) إلى (ثواب المؤمن

فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة

يشاكها) (البر والصلة- مختصر صحيح مسلم). الشيخ/ سعيد

محمود

فقه وأصوله

١٢- صيغة العقد المقترنة بالشرط (باب الزواج- فقه السنة). د/

ياسر برهامي

تركيبية وتربية ورقائق

إن إبراهيم كان أمة. د/ أحمد فريد

من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب. د/ أحمد فريد

٢٠١- مقدمة الكتاب. (خواطر إيمانية). د/ أحمد فريد

٢٠٢- كم يساوي الخلود في جنة الله؟ (خواطر إيمانية). د/

أحمد فريد

٢٠٣- محبة الآباء والأبناء. (خواطر إيمانية). د/ أحمد فريد

١٤١- قال أبو الدرداء يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم. (كتاب

الفوائد). د/ ياسر برهامي

خطبة الوداع طريق لمجتمع المعروف. الشيخ/ عصام حسنين

٢٠٢- تنشئته على الحياء- التشجيع- الاحترام والتقدير (٣٠

وسيلة لتربية الأبناء). الشيخ إيهاب الشريف

٢٠٣- عدم التخويف- احذر النقد الهدام- احذر التفضيل

والتمييز (٣٠ وسيلة لتربية الأبناء). الشيخ إيهاب الشريف

٢٠٤- العدل- مشاركته أعمال الخير- تربيته على التعاون

(٣٠ وسيلة لتربية الأبناء). الشيخ إيهاب الشريف

سيرة وتراجم

٢٠٣- انتقال النبي إلى حضنة عمه (دروس من السيرة) الشيخ/

هيثم توفيق - رحمه الله

فكر ومنهج

٠١٧- شبهات الخوارج المعاصرين (إعلان النفير على غلاة

التكفير). د/ أحمد فريد

٠١٨- أسباب ظهور خوارج العصر (إعلان النفير على غلاة

التكفير). د/ أحمد فريد

٠١٩- الخوارج والإمامة (إعلان النفير على غلاة التكفير). د/

أحمد فريد

٠٦٨- فصل في الكلام على الكتاب الذي كان النبي أراد كتابته

في مرض موته (مختصر منهاج السنة النبوية). د/ ياسر

برهامي

٠٦٩- فصل في إفك الرافضي على عمر بظلم فاطمة وتعطيل

الحدود (مختصر منهاج السنة النبوية). د/ ياسر برهامي

٠٠١- آداب العمل الجماعي في القرآن الكريم. الشيخ/ هيثم

توفيق رحمه الله

٠٠٢- تابع- آداب العمل الجماعي في القرآن الكريم. الشيخ/

هيثم توفيق- رحمه الله

٠٠٣- تابع- آداب العمل الجماعي في القرآن الكريم. الشيخ/

هيثم توفيق- رحمه الله

٠٠٤- تابع- آداب العمل الجماعي في القرآن الكريم. الشيخ/

هيثم توفيق رحمه الله